مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر ،2022 ص- ص:663-696

التوجه الإصلاحي في النضال الصحفي لعبد العزيز الثعالبي وإبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان

The Reformist Orientation in the Journalistic Activism of Abdul Aziz Al-Thaalibi and Ibrahim Ben Al -Hadj Aissa Abu Al-yakdan

شهرزاد لمجد(*)
جامعة البليدة2-لونيسي علي، (االجزائر)،
Lamchahra10@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/ 14 **تاريخ القبول:** 2022/09/ 21 **تاريخ النشر:** 2022/10/ 11

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الاهتمام المبكر لرجلي الإصلاح التونسي(من أصول جزائرية) عبد العزيز الثعالبي والجزائري إبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان بالممارسة الصحفية، وحرصهما على استثمار وتوظيف الصحافة كوسيلة لبلورة الوعي وتشكيل الرأي العام نحو قضايا اشتغالهما بما يخدم توجههما الإصلاحي مع التركز تحديدا على محاربتهما الجمود الفكري وحثهما على التجديد الديني وفتح مجالي البحث والاجتهاد والأخذ بأسباب العلم والتربية وإصلاح مناهج وأساليب التعليم، وهي عوامل اقتنع الرجلان بضرورتها لتحقيق نهضة المجتمعات العربية والإسلامية.

كما تهدف الدراسة إلى تحديد إطار العلاقة الخاصة التي جمعت بين المصلحين وسياق لقائهما بتونس ونضالهما المشترك ضمن تيار الحركة الإصلاحية الذي ولد في ظروف تاريخية استثنائية كانت البلدان العربية والإسلامية تشهد فيها حالة من التدهور والتراجع الحضاريين وتتعرض إلى هجمة استعمارية شرسة.

الكلمات المفتاحية عبد العزيز الثعالبي؛ أبو اليقظان؛ الإصلاح؛ التجديد الديني؛ التعليم.

Abstrac:

This study aims to highlight the early interest of both reformers: Tunisian (from Algerian roots) Abdul Aziz Al-Thaalibi and Algerian Ibrahim Ben Al -Hadj Aissa Abu Al-yakdan in journalistic practice .Both reformers cared about investing and employing the press as a mean of developing awareness and shaping public opinion towards the issues that serve their reformist orientation. with a focus specifically on Fighting intellectual stagnation, urging religious renewal, opening the fields of research and ijtihad, adopting the science and education

* **المؤلف المرسل.**

approach, and reforming educational curricula and methods These factors were considered by both men to be essential for the renaissance of Arab and Islamic societies.

The study also aims to define the framework of the special relationship between the reformers and the context of their meeting with Tunisia and their common activism within the mainstream of the reformist movement. This movement was born in exceptional historical circumstances when the Arab and Islamic countries were experiencing a state of decline and decline in civilization and were subjected to a vicious colonial onslaught.

Keywords: Abdul Aziz Al–Thaalibi; Abu Al-Yakdan; Reform; Religious Renewal; Education.

1. مقدمة:

قد يبدو للبعض أن تناول الظاهرة الإعلامية من منظور تاريخي هو أقل أهمية مما لو كان الاتجاه ينصب أكثر على دراسة راهن الميديا بما يفرضه من تأثير آني في الحياة الاجتماعية وأبعادها المختلفة، لكن العودة إلى التاريخ لا غنى عنها لفهم صيغ عديدة من الواقع الجاري والتحولات التي طبعته خاصة في بيئتنا العربية. إننا وفي هذه الفترة التي نشهد فيها تطورا مثيرا وغير مسبوق في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، نقف للمفارقة على عتبات انفلات محسوس في المحتوى وصناعته بحيث أصبح يقترب أكثر من التسطيح واختزال المعنى وتشتيت الاهتمامات مما أفضى إلى تفكيك محاور اشتغالها الكبرى ومعها قضايا محورية لم نعد نلحظ ذلك التضافر أو الاجتماع حولها في المضامين الإعلامية العربية.

بل وأبعد من ذلك بات بعضها يدفع أو يعزز في خطابه الإعلامي حالة الانقسام والتشظي ويؤجج صراعا وهميا على قاعدة انتماءات لا تراعي العلاقات البينية والامتدادات التاريخية والثقافية المشتركة، على عكس ما كان يرتكز عليه الخطاب في حقب تاريخية سابقة حين تحولت الصحافة منذ بداية انتشارها وتطورها في البلدان العربية خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، إلى أداة مهمة للنضال الفكري والسياسي المشترك ومنبرا

لتشكيل الوعي والتعبئة من أجل المقاومة والتغيير، وشكلت الصحف إطارا لممارسة الحق في التعبير عن مختلف الاتجاهات والنزعات الإصلاحية والتحررية في مجملها. وبالرغم من محاولات التضييق والغلق التي طالتها من قبل السلطات الاستعمارية، إلا أن ذلك لم يثن أصحابها عن تكرار المحاولة، ولم يحد من إرادتهم في مواصلة النشاط الصحفي بصيغة أو بأخرى. وهكذا ارتبطت الصحافة وقتها بأي مسعى للتغيير، وأصبحت فضاء مغريا تنتظم حوله الأقلام ويستقطب رجالات الفكر والأدب والسياسة.

ومنذ أتاحت الصحافة منابرها للتعبير والنضال، برزت شخصيات جزائرية عديدة استثمرت الفرصة ونشطت في هذا المجال بإصدار الصحف و/ أو المساهمة في صياغة محتواها. ومنها على وجه الخصوص شخصيتين رئيسيتين ليس بوسع أي دارس أو مقتف لأثر الأقلام الجزائرية المؤثرة في تاريخ الصحافة العربية والإسلامية إلا التوقف عندهما بحكم الضرورة نظرا لدورهما البارز في تطويع الفضاءات الصحفية لنشر أفكار وآراء تعكس الانشغال بقضايا مصيرية، وتقدم رؤية لمعالجة هذه القضايا مشفوعة بسعي حثيث على مستوى الخطاب وعلى مستوى الممارسة في مرحلة توتر واختلال كانت الأوضاع العربية تشكلها صورة الاحتلال، وتؤلفها حالة التدهور والتراجع الحضاري، فلعبتا دورا مهما وأساسيا من موقعهما النخبوي في تحريك الراكد وإيقاظ الوعي بقضايا محورية كمناهضة الاستعمار والتأسيس لنهج إصلاحي وتحقيق التضامن العربي والإسلامي والعمل بكل الطرق المتاحة وقتها للوصول بهذه الغايات إلى منتهاها.

تختصر المآثر الصحفية لعبد العزيز الثعالبي (1944-1974م)[1] وإبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان (1888-1973م)[2] محاور النضال الرئيسية التي طبعت تلك الحقبة من تاريخ البلدان العربية، والمفارقة أن العلاقة بين الشخصيتين تجاوزت حدود الإنتاج الفكري والنضال السياسي والممارسة الصحفية إلى علاقة شخصية توثقت ونمت بتونس حتى أصبح أبو اليقظان ملازما للثعالبي لفترة من الزمن. هذا التقارب بين الرجلين دبجه نضالهما من أجل قضايا

مشتركة منها ما توجه إلى الجانب الإصلاحي تحديدا، وكانت الصحافة إحدى أهم ساحاته. وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة مع التركيز على المحاور الأساسية في دعوتهما الإصلاحية وأسباب توجيههما الاهتمام نحو هذه المحاور بالذات.

2. أبعاد اهتمام الثعالبي وأبي اليقظان بالصحافة

1.2 . علاقة الثعالبي بأبي اليقظان

عندما اجتمع الثعالبي وأبو اليقظان بتونس لم يكن لقاؤهما محض مصادفة ولم تنسج علاقتهما على أساس من ذلك بل وثقتها انشغالات وتطلعات مشتركة. فقد طبعت حياة الرجلين هواجس جعلت من تقاربهما ممكنا بل ضروريا، وعلى النحو نفسه جاء تقارب العديد من الشخصيات الجزائرية التي تقاطعت إقاماتها بتونس وقتها بسبب الهجرة القصرية أو لداع استكمال الدراسة غالبا بجامع الزيتونة أو لأسباب أخرى.

وجد هؤلاء أنفسهم في مواجهة الممارسات الاستعمارية وما يغلفها من فكر يبيح الأدوات ويبرر الأغراض، أثناء حقبة تضعضع شهدت تراجع ثم انهيار الدولة العثمانية كممثلة للخلافة الإسلامية وبروز الدول الوطنية. وهي مرحلة بلغ فيها الانحلال التاريخي أوجه حسب سامي الجندي في توصيفه للوضع بتونس فترة الاجتياح الفرنسي لأراضيها، حين لم تصمد المقاومة بردود فعلها الصغيرة المتفرقة أمام قوة الحملة الاستعمارية فالشعب، برأيه، لم يكن موجودا[3]، ويقصد "الشعب" بمفهومه السياسي كصيغة ظهرت مع مفهوم الدولة القومية الحديثة.

هذا المناخ المشبع بعدم الاستقرار والتراجع الحضاري الذي امتد ردحا من الزمن –ولا يزال ممتدا– هيأ شيئا فشيئا لظهور نزعة إصلاحية وتطلعات تحررية قادها أمثال هؤلاء المصلحون والمفكرون واتخذوا فيها مسلكا من النضال الطويل والمرير.

عندما يستدعي أبو اليقظان صورة علاقته بعبد العزيز الثعالبي فإنه يرجع بدايتها إلى: "أواخر الحرب العالمية الأولى"[4]. وفي تلك الفترة المتحولة من سنة 1917، يقول أبو اليقظان إنه انخرط في جمعية سرية فدائية أنشأها الشيخ الثعالبي بتونس و"غرضها إحداث حركة تحريرية في المغرب الكبير كله. تونس والجزائر وليبيا. وكان للجمعية رموزها واصطلاحاتها ولها فروع في الجزائر وليبيا والمغرب الأقصى"[5]. ولم يكن هذا الانخراط سوى أحد الأوجه المتعددة للنضال المشترك بين الثعالبي وأبي اليقظان الذي يعزوه الأخير إلى "الفطرة والغريزة منغمسا في معمعته من أخمص القدم إلى قمة الرأس"[6].

وبلغ من التقارب الفكري والسياسي بين الرجلين أن انضم أبو اليقظان إلى الحزب الحر الدستوري التونسي الذي أسسه الثعالبي عام 1920 كواجهة سياسية لمساعيه الإصلاحية والتحررية بتونس، وفي هذا الشأن يقول أبو اليقظان إنه: "كان للحزب لجان، منها لجنة الدعاية، وكنت عضوا فيها، فكنت أقوم بالدعوة للحزب، وأشرح مبادئه لمن اتصل بهم من الإخوان"[7].

وإذا نظرنا إلى المسألة من زاوية الراهن ومدى الانحسار الجاري ضمن الحدود الوطنية الضيقة، نلمس، على العكس من ذلك، في هذا النشاط الحزبي المشترك لشخصيات جزائرية فاعلة بتونس، وقتها، تجسيد لأهداف مشتركة يظللها بُعد أوسع هو الانتماء الإسلامي ثم التمسك بالانتماء العربي بعد انهيار الدولة العثمانية التي كانت تمثل بشكل ما دولة الخلافة. وكان هذا كاف لتشمل محاور الاهتمام عند كل من الثعالبي وأبي اليقظان قضايا مشتركة وجامعة لكل الأقطار العربية والإسلامية فضلا عن بعض القضايا الجزئية الخاصة بكل قطر على حدة.

وشكلت هذه التوجهات والأهداف المشتركة محور تعاون ودعم متبادل بين الرجلين وكان أبو اليقظان "من أقرب الناس إلى الزعيم وأحبهم إليه، لإخلاصه وصدقه في الجهاد"[8]. ولازمه في تونس إلى أن اضطرت الظروف الثعالبي لشد رحاله والهجرة إلى المشرق العربي. وفي

هذا يقول أبو اليقظان إن علاقته وعلاقة البعثة الميزابية استمرت: "وثيقة بالشيخ الثعالبي حتى هاجر إلى المشرق، آيسا غاضبا في عام 1923"[9]. وعندما يستعيد ذكرى رحيله، يستعيد معها مشاعر التأثر بالخطاب الذي ألقاه الثعالبي على مسامع طلبة البعثة الميزابية قبل مغادرته تونس "خطابا حارا، أودعه آماله في البعثة ونهضة الجزائر المبارك...وكان خطابا مؤثرا، فجر الدموع من عيون البعثة، وأثر في شخصيا كل التأثير، وأبكاني بكاء مرا"[10]. وكان الثعالبي قبلها "كثير التردد على مقر البعثة في 12 بئر الحجار، يملي فيها أبحاثه ومقالاته، ويحكم خططه واتصالاته، ويطلع على الجرائد، ويعقب عليها"[11]. ويروي مُحَمَّد علي دبوز، في هذا الشأن، أن الثعالبي اختار أبا اليقظان، ليملي عليه مقالاته التي ينشرها في صحف عديدة، ويستمر أحيانا في إملائه عليه من الضحى حتى المغرب لا تقطعهما إلا ضرورة[12].

ويمكن اعتبار ملازمة أبي اليقظان للشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس ما بين 1917-1923[13]، عاملا أساسيا ساهم في إثراء خبراته، وترك ذلك أثرا عميقا في شخصيته حتى عده "منة في عنقه للثعالبي إلى أخريات حياته"[14]. وظل يدين له بالفضل في إذكاء روح الحماس لديه وتوجيه باكورة نضاله الفعلي ضد المستعمر، وقد عبر هو نفسه عن ذلك بقوله: "لقد صيرني الثعالبي كالمسدس الموجه إلى صدر فرنسا"[15]. وهو ما يفسر طبيعة العلاقة الوثيقة بين الرجلين المصلحين. ويظهر تعلق أبا اليقظان بالثعالبي فيما نظمه من شعر ومنه قصيدة بعنوان "تحية الشيخ الرئيس" استقبله بها بعد خروجه من السجن عام 1921[16]، ومن أبياتها نقتبس[17]:

بعودتـــه عادت لـ"تونس" روحـــها فأعجب ببر روحـه ذلك البـــحر

إذا قيـل من للمسلمـــين بقطرنا؟ فقل علنا (عبد العزيز) لهم ذخـر

ورغم فراقه فراق المضطر، ظل أبو اليقظان يحمل في نفسه معاني الوفاء لشيخه وصديقه، ويتتبع أخباره على مدى 14 عاما من الغياب قضاها الثعالبي في الترحال بين العديد

من البلدان منها العراق ومصر والهند، ونشر له أو عن أخباره في صحفه، وعندما تمكن الثعالبي من حط رحاله أخيرا والعودة إلى تونس عام 1937، نشر أبو اليقظان في واجهة صحيفته "الأمة" عنوانا عريضا مبشرا بـ" وصول الأستاذ الثعالبي إلى تونس"[18]. ونقل في العدد 137 من الصحيفة ذاتها قصيدة من 70 بيتا ألقيت ترحيبا بعودة الثعالبي "وسط حفل حاشد واحتفال رائع أقامته جمعية الشبان المسلمين الفتية"[19]. ونشر الخبر تحت عنوان "حزب الشعب الجزائري يحي تونس في شخص زعيمها المحبوب عبد العزيز الثعالبي"[20]. وإذا أردنا أن نضع العلاقة بين هذين المصلحين في إطار أدق فيمكن القول إن أبا اليقظان لم يكن مجرد صديق للثعالبي بل تأثر به وأخذ عنه فاستدل بفكره واهتدى بنهجه وتجربته الأسبق في النضال وظل وفيا لمبادئه واستلهم منه أدواته.

2.2 اهتمام عبد العزيز الثعالبي بالصحافة

من الصعب على المرء أن يحصر حدود تأثير الثعالبي وأبو اليقظان في مجال دون آخر فقد جمعا بين النضال السياسي والإنتاج الفكري والأدبي والممارسة الصحفية. واعتبرا الصحافة من أدوات نضالهما الأساسية فقد كان عليهما أن يختارا مجابهة الخصوم من قوى الاحتلال ومن مراجع التخلف كفئات معينة من رجال الدين أو المستكينين للوضع القائم، بكل ما هو متاح لهما توظيفه في هذه المعركة الوجودية. بل أبعد من ذلك، لم ينظرا إلى الصحافة على أنها مجرد أداة فقد اعتبرها الثعالبي أحد أركان النهضة العلمية الخمسة بمصر والشام وقتها، وهي المدارس، والمطابع، والكتب، والجرائد، والجمعيات[21]. ولم يبرح التذكير بأنه لا يمكن الإمساك بأسباب النهوض ما لم يتم التمكين لحرية الصحافة في دستور يحرسه نواب الأمة المنتخبون[22].

حاول الثعالبي النهوض بهذه المهمة بسعيه بداية شبابه إلى تأسيس جريدة أطلق عليها تسمية "سبيل الرشاد" لتكون لسان حال الوحدة الإسلامية[23]، وهي جريدة ذات طابع علمي، أدبي، سياسي، تاريخي[24]. لكن مهمته لم تكن على هذا القدر من السهولة، فأول ما واجهه من صعوبات هو الحصول على ترخيص من السلطات الاستعمارية لإصدار الصحيفة وهو ما لم

يتح له إلا بعد محاولات متكررة أتبعها الظفر بالترخيص وصدور العدد الأول بتاريخ 16 ديسمبر 1895[25]، لكن نشاطها سرعان ما توقف في غضون سبعة أشهر فقط من الانطلاق، أي من أفريل حتى نوفمبر 1896، وصدر العدد 11 منها –والأخير– في 26 جمادي الأولى 1314هـ الموافق لـ1 نوفمبر 1896م[26].

لم يسلك الثعالبي بعد توقيف صحيفته مسلك العاجز بل تمسك بالمحاولة مرارا وتكرارا لإعادة بعث التجربة، فبعد عودته إلى تونس من رحلة قادته "عن طريق مصر إلى الأستانة"[27]، سعى عام 1903 للحصول على ترخيص بإصدار صحيفة جديدة بتونس، وتنقل إلى الجزائر والمغرب للغرض نفسه[28]، لكن مساعيه، وإن مرت بتجارب منها إصدار جريدة "بريد تونس" باللغة الفرنسية[29]، لم تفلح حقا حتى عام 1911 عندما أقنع علي باش حانبه بإصدار "نشرة عربية عن جريدة "التونسي" سميت "الاتحاد الإسلامي" تولى الثعالبي نفسه تحريرها"[30]. وظهر "العدد الأول منها بتاريخ 19 أكتوبر 1911، فاندرجت الجريدتان "التونسي" و"الاتحاد الإسلامي" ضمن تيار الجامعة الإسلامية إلى جانب نزعتها الوطنية"[31].

لكن الصحيفة سرعان ما اصطدمت بطريق مسدود وتوقفت هي الأخرى، بعد قرار السلطات الفرنسية إعلان حالة الحصار وتعطيل الصحف العربية، ومن بينها النشرة العربية من جريدة "التونسي" متذرعة بما عرف تاريخيا بحوادث "الزلاج" التي اندلعت بمدينة تونس في السابع من نوفمبر 1911، احتجاجا على محاولة انتهاك حرمة مقبرة "الزلاج" الإسلامية[32].

كان على الثعالبي أن يسلك طريقا طويلا لكي يتمكن من إصدار صحيفة أخرى، بدأه بالنضال من أجل رفع قرار التعطيل وتوسيع مجال الحريات، ففي كتابه الشهير "تونس الشهيدة" الذي أصدره عام 1920 أثناء مهمة له بباريس للتعريف بالقضية التونسية وحشد الدعم لها، شخص وضع حرية الصحافة بتونس، وتحدث عن المفارقة المسجلة في المادة الأولى من مرسوم 14 تشرين الأول سنة 1884، التي تقضي بحرية المطبعة والمكتبة من جهة، لكنها تنص من جهة ثانية على أن نشر وتوزيع الصحف في تونس وكل ما يكتب باللغتين العربية

والعبرية يمكن منعه بقرار خاص موقع من المقيم العام[33]. وهو ما تكرس بتعليق كل المطبوعات التونسية منذ عام 1911، وأدى إلى توقيف 40 صحيفة بقرارات وزارية، واحتجاب خمس صحف بقرار ذاتي، ولم يبق في الساحة وقتها سوى جريدة واحدة باللغة العربية هي الجريدة شبه الرسمية اللازمة للحكومة[34].

أثمرت جهود الثعالبي التي جعلت ضمن أولوياتها تحرير الصحافة، وكللت المساعي برفع حالة الحصار وإلغاء قرار التعطيل في مارس 1920[35]. فرفع الحجر على الصحافة العربية التونسية وعادت الجرائد القديمة إلى الصدور كما ظهرت صحف جديدة منها السياسية والفكاهية والأدبية، وانحازت كلها تقريبا إلى صف المعارضة المتمثلة حينذاك في الثعالبي[36]. ولم يكن الرجل يناضل في سبيل صحافة حرة في تونس فحسب، وإنما في الجزائر والمغرب وحتى في مصر[37].

لكن الثعالبي لم يحط رحاله إلا ليشدها من جديد، فأعيد سجنه في 31 جويلية 1920، ثم رحل مضطرا عن تونس في جويلية 1923، ولم يتمكن من العودة إليها إلا في عام 1937[38]. وخلال فترة نفيه هذه خاض الثعالبي معارك ضارية لتقويض حالة الوهن في جسد الأمة وجمع كلمة أبنائها و"كان الرحالة، الذي لا يستقر له قرار، والزعيم الذي لا يغيب وجهه عن مؤتمر. ومصلح ذات البين في حله وترحاله، والصحافي الذي والى نشر أبحاثه في كبريات الصحف العربية[39].

عندما نزل الثعالبي بالقاهرة بين عامي 1930 و1937، اقترن وجوده بها بوجود العديد من الشخصيات النخبوية العربية، فهيأ له ذلك بيئة خصبة لمزيد من النشاط الذي لم تخر قواه عنه حتى ذلك الحين، ولم تفتر رغبته يوما عن الكتابة الصحفية فكان وراء تأسيس مجلة "الرابطة العربية"، التي نشرت على غلافها أول خريطة للوطن العربي وأدرجت كشعار للجامعة العربية بعد تأسيسها لاحقا[40]. وكان الاسم البارز على صفحاتها[41]. فقد حفلت بنصوصه وكانت "إما تحريرا مباشرا منه، أو نقلا وصياغة لمحاضراته وأحاديثه، أو إملاء منه على بعض

الملازمين له"[42]. وبعد عودته النهائية إلى تونس عام 1937، استمر بقية حياته على النشر بانتظام في جريدة "الإرادة"[43].

وهكذا لم يبرح الثعالبي ملازما لاهتمامه بالصحافة في غير توان ولا فتور، وأقبل عليها إقبال المدرك لمنزلتها والمقتنع بدورها، فتفرقت أثاره الصحفية بين العديد من الصحف التونسية والعربية تترجم غاياته ومنهجه في تحقيقها.

3.2. اهتمام أبو اليقظان بالصحافة:

وقع في نفس أبي اليقظان "شيخ الصحافة" كما يلقبه مفدي زكريا[44]، من الانشغال بالصحافة والاعتقاد في أهميتها ما وقع في نفس الثعالبي، فقد نظم فيها قصيدة يقول في بعض أبياتها[45]:

إن الصحافة للشعوب حيـــــــاة والشعب من غير اللسان موات

فهي اللسان المفصح الذوق والذي ببيانه تتدارك الغايـــــــــات

وبلغ من إيمانه بالصحافة ودورها الحيوي في مسيرة المجتمعات، وبالمكانة التي كان يرى أنه من الضروري أن ترتقي إليها وتتربع عليها في الجزائر، أن خصص افتتاحيات ستة أعداد (1، 2، 3، 5، 6، 7)، من صحيفته الأولى "وادي مزاب" لإبراز أهميتها، وحاول أن يأخذ بيد قارئه في عرض موجز لتاريخ نشأتها وتطورها، وتأثيرها في العالم، وعلاقتها بالعلم والدين. واعتبرها إحدى الاختراعات العظيمة للبشرية[46]، والتي تنشر دعائمها "المبادئ والأفكار والآراء وتذيع العلوم بين طبقات البشر وتعينها على دفع المضار وجلب المنافع"[47]. بل إن تطور الصحافة، برأي أبي اليقظان، قد رفعها إلى موقع تستطيع من خلاله "التدخل في الشؤون العامة

من انتقاد المسائل السياسية والنظر في الأمور المالية والاقتصادية ونشر المبادئ الدينية وتثقيف العقول بالعلوم والمعارف"[48]. وعليه "لا ينبغي لعاقل أن يهمل هذه القوة التي أفادت الأمم أعظم فائدة"[49].

ويرجع أبو اليقظان، ما للصحافة من "قوة رهيبة في العالم"[50] إلى اعتبارين اثنين: أولا، تأثيرها في الرأي العام وبذل الجهد لتحقيق مطالب الشعوب والأمم والدفاع عنها، وثانيا، مكتسباتها من الحرية بعد كفاح مرير[51]. ويصل بذلك إلى اعتبار "الجرائد في هذا العصر من الفروض الكفائية"[52]، وأن الحياة لا تكتمل إلا بوجودها[53]. ولعل هذا ما حرك الدافع لديه لاقتحام مجال الصحافة على صعوبته، كما سنرى ذلك في موضع لاحق من هذا الدراسة، فهو مدين للصحافة باعتقاده أن قوتها "مستمدة من الأمة كما أن قوة الأمة قد تكون مكتسبة من الصحافة[54]. فـ"الأمة بدون صحافة رشيدة كقافلة في فلاة مشتبكة السبل بدون دليل، فمهمة هذا النوع من الصحافة مهمة الدليل الماهر إلى طرق السلامة والنجاة"[55].

وقد كان أبو اليقظان يفكر في الصحافة كـ"قوة معنوية"[56] من وحي الظروف البائسة التي كان يعاني منها مجتمعه، وعبر عنها متأسفا بقوله إنه: "من المحزن والحالة هذه أن تعيش الجزائر في عصرنا هذا وفيها من المكان نحو 6 ملايين في مساحة ثلاثمائة ألف ميل مربع بدون صحافة أهلية إلا نحو صحيفتين أو ثلاث في أوقات مختلفة"[57]. ويحمل مسؤولية هذا التدني ليس إلى السلطات الاستعمارية فحسب ولكن أيضا إلى من كان يرى أنهم يفتقدون "نعمة العقل الكامل لتتجلي لهم حقائق الأشياء كاملة كما هي"[58] فسعوا للحط من منزلة الصحافة والطعن في مزاياها و"الحيلولة بينها وبين الأفهام"[59]، وهو يشير في ذلك إلى بعض المتطرفين المحسوبين على التدين عيلة والذين كانوا يسفهون العمل الصحفي في وقت كانت أمم أخرى تدرجها ضمن مشاريعها الحضارية.

تعود مقاربة الوعي بالصحافة لدى أبو اليقظان إلى صباه حيث غذت قراءاته المتعددة للصحف والمجلات الوافدة من تونس ودول عربية أخرى شعوره بأهمية الصحافة ولعل حسه

الصحفي الفطري المبكر هو ما شكل الدافع لديه لتتبع الإصدارات الصحفية العربية والإقبال على قراءة مضامينها بنهم[60]. وهو ذاته ما ولد في نفسه الرغبة للتأسيس لمشروع إصدار جريدة. صحيح أن المشروع كان في بدايته أقرب إلى البدائية منه إلى المشروع المكتمل الأركان "الشبيه بلعب أطفال" على حد تعبيره[61].إلا أنه كان إرهاصا لتجربة واعدة في أمد منظور. انطلقت بفكرة لامعة برقت في مخيلته وعبر هو نفسه عنها بقوله: "وقد انقدح شعاع هذه الفكرة في مخيلتي، وكان يقابلني البدر الكامل بنوره الساطع فقلت لرفيقي المرحوم الحاج عمر العنق، ونحن نتصاعد في منعطفات بوهراوة الآن قد انقدحت في مخيلتي فكرة إنشاء الجريدة كما ترى الآن أشعة ذلك البدر الساطع ثم شرحت له أسباب ذلك"[62].

إن هذا التعبير الذي يبدو في ظاهره حالما، يشي بفكر عميق ورؤية استشرافية طموحة بدأ بخط معالم طريقها الشائك والشاق سابقا وتحديدا نحو عام 1913 عندما حرر بيده صحيفة كاملة أسماها "قوت الأرواح"، وحرر على المنوال نفسه صحفا أخرى[63] في تجارب أولية تتطلع إلى إنضاج فكرة المشروع الحلم، ومن ثم واصل الارتقاء في مدارج النشر الصحفي الجاد بالمشاركة في الصحف التونسية والجزائرية ثم بإصدار صحفه الخاصة بدءا بأسبوعية "وادي مزاب" في الفاتح من أكتوبر 1926. وقد حفلت بنصوصه الصحفية والأدبية، صحف تونسية كـ"المنبر"، و"الاتحاد"، و"لسان الشعب"، و"مرشد الأمة"، وصحف جزائرية كـ"الفاروق" لعمر بن قدور الجزائري، و"الصديق" لمحمد بن بكير التاجر، و"الإقدام" للأمير خالد، و"المنتقد" للشيخ ابن باديس[64].

ومن منشوراته في الصحف التونسية قصيدة بعنوان "الصحافة مرقاة الحياة" نشرها بجريدة "المنير" في 22. 07. 1920، ونشر بالجريدة نفسها مقالات عديدة منها: "الجزائر والإسلام" في 19. 08. 1920، و"الجزائر والاتحاد" في 02. 09. 1920، و"مستقبل الأمة" في 29. 01. 1921، و"حياة الأمة بحياة لغتها" في 25. 02. 1921، وله

مساهمات في العديد من الصحف الأخرى منها جريدة "الإرادة" لسان حال اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم[65].

سرع نقض السلطات الفرنسية معاهداتها عام 1925، بإصدار قانون ألزمت بموجبه سكان الجنوب بالتجنيد الإجباري، خطوات أبي اليقظان لإصدار جريدة "وادي ميزاب"[66]. وشكلت الصحيفة تجربة فريدة، لكنها لم تستمر سوى لـ119 عدد، أي بين سنتي 1926 و1929م[67]. وكانت تطبع في بداياتها بتونس قبل أن تطلب "الحكومة الاستعمارية بالجزائر من حكومة تونس عدم السماح بطبع جرائد أبي اليقظان بتونس إلا برخصة من حكومة الجزائر، وآنذاك اضطر أبو اليقظان لطبع جرائده بمطبعة المغرب التي كان يملكها ابن عليوة بعاصمة الجزائر[68].

أظهر أبو اليقظان من الإرادة الصلبة وقوة العزيمة في مقاومة أحكام الإدارة الاستعمارية بتعطيل صحفه ما جعله يجدُّ في إصدار صحيفة تالية كلما تم توقيف السابقة حتى بلغ مجموع ما أصدره خلال ثلاث عشرة سنة ثماني جرائد تم تعطيلها جميعا، كما هو موضح في الجدول رقم(1)، فضرب بذلك "أروع أمثلة الجهاد الصحفي في الجزائر ومن أعجب التحدي والمقاومة"[69].

الجدول 1: يوضح مجموع الصحف التي أصدرها أبو اليقظان وعطلتها السلطات الاستعمارية الفرنسية

الرقم	اسم الصحيفة	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	إجمالي الأعداد
01	وادي ميزاب	01. 10. 1926	08. 01 1929	119
02	ميزاب	1930	1930	عدد واحد
03	المغرب	29. 05. 1930	09. 05. 1931	38عددا
04	النور	15. 09. 1931	03. 05. 1933	78عددا

05	البستان	27. 05. 1933	13. 07. 1933	/
06	النبراس	21. 07. 1933	1933	ستة أعداد
07	الأمة	08. 09. 1933	06. 06. 1938	170عدد
08	الفرقان	05. 07. 1938	18. 08. 1938	ستة أعداد

المصدر: بناء على ما جاء في مُحَمَّد ناصر، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة**، الموسوعة التاريخية للشباب، أعلام الثقافة والعلوم، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث)، 1984، ص.28.

4.2. محاور الاهتمام في الممارسة الصحفية لعبد العزيز الثعالبي وأبي اليقظان

يعتبر الثعالبي وأبو اليقظان من أبرز الشخصيات التي أخذت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن قضايا محورية عبر الصحافة. وذهبا في نشاطهما الصحفي مذهب الجادين في مسلك التحريض على التفكير وتشكيل الوعي الجمعي بهذه القضايا المصيرية، واقتضى منهما الأمر ما اقتضاه من بذل الجهد والصبر على معاناة السجن والنفي ومنع التراخيص وتعطيل الصحف وفرض أنواع من التضييق للجم القلم وإخراس الصوت ووأد محاولات التغيير الهادفة لدرء خطر ماثل تعذر على البعض إدراكه، ووقف البعض عاجزا عن مواجهته لصلته بقوى مهيمنة تحركها مصالح وأهواء.

وإذا ما رجعنا إلى محتوى ما كان ينشره الثعالبي من مواد صحفية، نجده في مجلته "الفجر" مثلا يقيض لقرائه هذه المعاني، ومنها يتضح الجهد وأهدافه بمحاولته بلورة الوعي وإيقاظ الحس بالمسؤولية إزاء مستقبل يتطلب "فهم كل واحد منا واجباته بصفته فردا من الأمة"[70]. ويستدعي هذا الواجب عند أبي اليقظان العمل على "ترقية مدارك الأمة لرفع مستواها المادي والأدبي وإفادة قرائنا الكرام بما يهمهم من شؤون العالم عموما والإسلامي خصوصا"[71].

وتكاد تظهر معالم الاشتغال الكبرى في الممارسة الصحفية ومضامينها لكل من الثعالبي وأبي اليقظان، في الاهتمام الخاص بثلاثة أنواع من القضايا: 1-قطرية(محلية ووطنية)، 2-وعربية، و3-إسلامية. ولكن دون أن يعني ذلك الانحباس في عباءة هذه القضايا تحديدا فهناك استثناءات تبررها الحاجة للالتفات من حين إلى آخر إلى قضايا تخص باقي المجتمعات الإنسانية، ولكن التركيز يتوجه أساسا إلى القضايا المذكورة آنفا، وهو أمر طبيعي لارتباطها أولا بالانتماء والهوية، وثانيا بالظروف التي كانت سائدة في البلاد العربية والإسلامية وقتها، وصراعها المرير ضد القوى المستعمرة بنشاطها التدميري لكل ما له صله بالانتماء والهوية الثقافية واللغوية والدينية من جهة، وقوى الجهل والتخلف التي كانت أحد أسباب التراجع الحضاري لهذه الأمة من جهة ثانية.

3. التوجه الإصلاحي في صحافة الثعالبي وأبي اليقظان

منذ انطلاقته، وضع عبد العزيز الثعالبي قارئه في أفق رؤيته وأهدافه عندما وضح توجهه الصحفي في افتتاحية العدد الأول من أولى صحفه "سبيل الرشاد" الصادرة بتاريخ 16. 12. 1895، وهو "خدمة الملة الإسلامية عموما والجامعة التونسية خصوصا"[72]. وظل على عهده من هذا الخط ثابتا في ممارسته الصحفية وفي مجمل نضاله طوال حياته. وبعد ربع قرن من إصدار صحيفته الأولى، كتب الثعالبي مؤكدا هذا الثبات في افتتاحية العدد الأول من مجلة "الفجر" في 01. 08. 1920: "غايتنا نصرة الحق ومقاومة الباطل... ومقصدنا الأسمى إنهاض أمتنا والأخذ بيدها إلى حيث الرقي والفلاح"[73].

على المنوال ذاته، افتتح أبو اليقظان أول صحيفة له "وادي ميزاب" بتحديد أهدافها ورسم غاياتها كـ" لسان حال الفكر الإسلامي عموما والجزائري خصوصا[74]"، وهو توجه الثعالبي نفسه كما رأينا. وأجمل هذه الأهداف في عدد من النقاط منها تأييد الحق والحرية والعدالة والمساواة، وحث الأمة على اكتساب العلوم والمعارف وإحياء اللغة العربية وتربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة، والسعي في بث روح الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف

أجناسهم ومذاهبهم[75]. وترسم هذه المبادئ الخط الافتتاحي لكافة صحف أبي اليقظان وسياساتها التحريرية، كما عبر هو نفسه عن ذلك، بقوله إن ""الأمة" هي "وادي ميزاب" وتوابعها و"ووادي ميزاب" وتوابعها هي "الأمة" فالروح واحد والجسم واحد والأسماء تبدلت بتبدل الثياب لا غير. وأي شخص لا تتبدل ثيابه؟"[76]. وهكذا تظهر محاور اهتمام كل من الثعالبي وأبي اليقظان التي ترتكز أساسا على توجه إصلاحي ونزعة لإحياء والحفاظ على عناصر الهوية الوطنية وتحقيق التضامن الإسلامي.

وكانت منشورات الثعالبي وأبو اليقظان الصحفية تلتقي مع توجههما الإصلاحي فقد قضت مواقفهما مواجهة متطلبات مرحلتهما التاريخية بفكر يدعو إلى التجديد الديني وإصلاح التعليم والتربية وحرية النشر، فانخرطا بذلك في تيار الحركة الإصلاحية ضد التيار المحافظ، وفي قناعتهما أن الإصلاح هو قوام نهضة الأمة المتعثرة بتخلف وجهل مجتمعاتها وأن تجديد الفكر الديني ورفع الجمود عنه سبيل لانبعاثها ورد براثن الأطماع الاستعمارية عنها. يقول الثعالبي إن المسلمين لم يكونوا "في وقت من أوقات محنهم أشد حاجة إلى الإصلاح والإرشاد منهم في محنة العهد الجديد الذي طغت عليهم فيه سيول الاستعمار الأوروبي بأسلحته ومقذوفاته، وفلسفته، بداية، ونظمه واقتصادياته"[77]. وقت انتشرت فيه، برأي أبي اليقظان "الخرافات والبدع وعطل الدين وانساب جمهور من الأمة في مفارز لا أثر للدين فيها ولا سبيل للنجاة منها"[78].

1.3. تحرير الفكر الديني من الجمود

أول ما تجسد التوجه الإصلاحي لدى الثعالبي كان في محتوى صحيفته الأولى "سبيل الرشاد" حينما أنكر على شيخ الإسلام حميدة بلخوجة إحدى فتاويه واعتبرها "متاجرة بالدين وتفاهة لا تليق بمقامه"[79]. فاصطدم بأقطاب الجمود الفكري الذين سعوا في تعطيل جريدته وكان لهم ذلك.

ولا يمكن الجزم بأن تبني الثعالبي للتوجه الإصلاحي هو بتأثير الحركة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني، لكن الأكيد أن هذا التوجه تعمق أكثر لديه بعد تواصله بالأخير أثناء هجرته

الأولى إلى المشرق بحثا عن آفاق يمارس فيها حريته بعيدا عما عاناه من تضييق تسبب في تعطيل صحيفته "سبيل الرشاد". وفي هذا الشأن، يذكر ابن عاشور، أن الثعالبي عاد من رحلته عام 1901 "يتكلم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده، ويعجب بالكواكبي وحسن حسني الطويراني وعلي يوسف، ويدعو إلى التطور والحرية وفهم أسرار الدين وأسرار الوجود"[80]. والحقيقة أن هذه الأفكار لم تكن غريبة عن الثعالبي، كما رأينا، فقد سبق له التعبير عنها في اتجاه جريدته "سبيل الرشاد".

ولم ينقطع الثعالبي عن الصحافة كوسيلة لنشر أفكاره فكان يراسل الصحف والمجلات العربية ومنها المصرية "وعمل بها على إبراز أمراض المجتمع الإسلامي وأسرار حياته العقلية والاجتماعية"[81]. ولم يكن انخراطه في مسعى الإصلاح هينا فقد لاقى في مسلكه أنواع التضيق والاضطهاد وعبر هو نفسه عن ذلك في رسالة نشرتها مجلة "المنار" لمحمد رشيد رضا، ذات الاتجاه الإصلاحي، بث فيها "مرير شكواه من الحياة الفكرية بتونس"[82]. وظلت المرارة في حلقه سنوات بعد ذلك، فقد كتب في مجلته "الفجر" عام 1920، يشكو أنصار الجمود، وأضاف لهم خصم جديد أكثر عداء هو السياسة[83].

وكان هذا لسان حال أبي اليقظان وصحافته أيضا، فوضع الحركة الإصلاحية في الجزائر لم يكن بأحسن حال منها في تونس، فقد لاقت من الصد والاعتراض والتشويش على مساعي الإصلاح خاصة من أنصار التيار المحافظ، ما جعل افتتاحية "وادي ميزاب" تصف المعارضين في عددها الـ58 بـ"قطاع الطرق" الأشد ضررا والأعظم خطرا على الهيئة الاجتماعية ممن يعترضون القوافل في الفلوات[84]، ذلك أنه كلما ارتفع صوت مصلح بالحق كلما هموا "لعرقلة أعماله واحباط مساعيه"[85]. وعج محتوى صحف أبي اليقظان، سواء بقلمه أو بأقلام كتابه، بالدفاع عن فكرة الإصلاح ومهاجمة مناوئيها ممن "يكيد للمصلحين ويضع العراقيل أمامهم ويدس لهم الدسائس"[86]. لكن هذه المعارضة اعتبرت "من لوازم الإصلاح ومغذياته؟[87] فـ"ما ارتفع صوت الإصلاح في أمة نالت منها الحوادث ما تناله من أمة ضعيفة وتسرب الفساد إلى

مقومات حياتها ... إلا وترتفع من نواحيها أصوات المعارضين لهذا الإصلاح المستنكرين لحركته محاولين اخفات هذا الصوت الطارئ والقضاء على هذه الدعوة التي لا تتفق وما درجوا عليه وألفوه من عادات وتقاليد وأهواء"[88]. وليس هذا إلا "برهانا يشهد أنه على سواء السبيل"[89].

وأشد ما كانت المعارضة تأتي من المتشبثين بالأفكار الرجعية فاتجه رجلا الإصلاح على غرار جميع نشطاء الحركة الإصلاحية إلى "نبذ التقاليد والتعاليم"[90]، ومحاربة البدع الدينية والخرافات، ودعيا إلى التجديد الديني. وينسب الثعالبي إلى الحركة الإصلاحية وصحافتها الفضل في "تحرير المناط والمفاهيم... وبذلك ارتفعت تهمة الجمود عن الدين الحنيف ووجهت إلى القاصرين من العلماء الذين كانوا واضعي الاستبداد"[91]. فالانصراف عن القرآن "إلى الفروع والجمود على مآخذ المتفقهة الذين كانوا يساندون الظلمة والمتغلبين"[92] كان برأيه، سببا في دخول المسلمين في نفق مظلم من الانحطاط والتراجع الحضاريين.

ولم تفلت صحافة أبو اليقظان الموضوع، فلا تكاد تثيره حتى تعود للتأكيد عليه فنجده في عناوين من قبيل: "الجمود أفات النهوض"[93]، و"جمود العلماء وأثره في نفوس العامة"[94]، و"هذا الداء فما هو الدواء؟ ما هي الوسائل المبيدة لجراثيم الجمود؟ وما هي الطرق الواقية منها؟"[95]، فهي تعتبر أن "من أخطر الآفات الاجتماعية التي كان لها الأثر الكبير في عرقلة سير الإصلاح وتوهين حركته آفة الجمود التي مني بها كثير من علمائنا الذين عقلوا عقولهم وحصروها في سجن مظلم"[96]. ولم يأخذوا بدعوة القرآن الكريم إلى التفكر والتذكر والتبصر، فكيف يمكن النهوض بأمة هذا حال علمائها؟[97] وهو ما جعل صحافة أبي اليقظان تحث "القائمين بأمر الإصلاح إذا راموا نجاحا في قضيتهم أن يضاعفوا جهودهم ويصرفوا عنايتهم إلى فتح عقول العامة وتطهيرها من أوضار الجمود بإقناعهم بضرورة الإصلاح الديني والدنيوي"[98].

ويأتي هذا إدراكا من الثعالبي وأبي اليقظان لأهمية تسخير الصحافة في عملية بلورة الوعي للنهوض بالأمة فحاولا من موقعهما منها، لفت الانتباه إلى الكسل الذهني وتعطيل

الاجتهاد والانغماس في البدع والخرافات كعوامل أدت إلى انحطاط المسلمين بالإضافة إلى عوامل أخرى سنأتي على ذكرها فيما يلي من عناصر.

2.3. النهوض بالتربية والتعليم

أولى الثعالبي وأبو اليقظان في منشوراتهما الصحفية عناية خاصة إلى التعليم والتربية كرافدين أساسيين للنهضة، واعتبر الثعالبي أن علاج التدهور وفقدان الشخصية المعنوية للأمة لا يكون إلا "بالعلم وإنشاء المدارس"[99] على أن تقوم هذه المدارس على أساس من قواعد بيداغوجية وخطة يضعها أخصائيون في سياسة التربية والتعليم[100]. وقد تبنى الثعالبي في صحيفة "التونسي" التي كان يرأس تحريرها قضية طلاب جامعة الزيتونة الذين انتفضوا عام 1910 للمطالبة بإجراء إصلاحات على مناهج وطرق التعليم، ولم يكتف الثعالبي بمساندتهم بقلمه، بل خصص لهم مساحة في الصحيفة يحررونها بأنفسهم وفتح لهم بذلك المجال للتعبير عن قضيتهم وعرضها للرأي العام[101].

وظل هذا دأب الثعالبي إلى أخر كتاباته، ففي 1939/01/25 نشرت صحيفة "الإرادة" مقالا له يُقلّب فيه جسد العالم العربي ويشخص أمراضه، وانتهى فيه بالقول: "إن النظر في حيوية الرسالة الكريمة وتوجيهها وجهتها العلمية والسياسية والاجتماعية في الوقت الحاضر فلست أرى بها أهلا غير الجامعات التي تكون لها خطط مدققة في الإحياء والتجديد، لا تلك الجامعات المتزمتة التي لا تخرج لنا غير عقول آلية تتحرك بإرادة غيرها[102]. وكأن الثعالبي هنا يمد نظره في الأفق يستبق عصره ويستشرف ما سيكون من وضع العالم العربي، ليرى من حال التعليم في تدهوره المتدرج عبر العقود، عامل تضعضع وعائقا أمام النهضة المنشودة.

كان الثعالبي يرى أن النتائج تفهم من مقدماتها، ولهذا حاول تهييئ المقدمات على نحو يصل بالأمة إلى النتائج المرغوبة بالنهوض من الكبوة والارتقاء إلى مصاف أمم العصر، فسخر مجلة حزبه "الفجر"، لتتبع النهضة العلمية في الغرب كي تكون بذلك "خير ترجمان للناطقين بالضاد عما تحتوي عليه الصحف العلمية التي ترد علينا من ديار الغرب، ولا تهمل

الالتفات إلى تاريخ الإسلام وما كان لذويه من المدنية والسعي في ترقية العلم وتقدم الإنسانية"[103]. ورسم في افتتاحية العدد الأول من مجلة "الفجر" الصادرة في غرة أوت 1920، معالم الطريق وربطها "بوجوب بث العلم ونشر أنوار العرفان، ومحاربة الجهل والقضاء عليه، والتمسك بالأخلاق الزكية والشمائل المرضية، ومقاومة الرذائل والأخلاق الفاسدة"[104].

اقتفى أبو اليقظان أثر الثعالبي، وتبع منهجه في محاربة الجمود والدعوة إلى الارتقاء بمستوى التعليم والاهتمام بالتربية، هو من تتلمذ وأخذ باعترافهّ "دروسا في السياسة عن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي بتونس"[105]، فتشبعت مداركه بمحاور النضال الإصلاحي ذاتها، وفتح مساحات صحافته للدعوة إلى الأخذ بمنافع العلم ومحاربة الجهل.

وللمفارقة فإن هذه الدعوة ووجهت أيضا بالصد وزرع الفخاخ فـ"إذا قلت أيها الناس إن الجهل علة العلل وقد فشا فيكم في الوقت الذي نطق فيه الجماد فيجب عليكم أن تحاربوا الجهل وتكافحوا الأمية وأن تقبلوا كلكم إلى العلم كما أوجبه الدين وقضت به سنن العمران، قاوموك بما لهم من كيد ومكر وغدر وخداع"[106]. لكن أبو اليقظان بما استقر في خلده من قناعات تدعمها وترفدها إرادة صلبة، حافظ على نهجه منذ رفع بها صوته في صحيفته الأولى "وادي ميزاب": "أجل هذه الاختلالات في التعليم رفعنا ونرفع صوتنا عاليا بوجوب إصلاحها"[107]، فـ"يجب على الأمة بأسرها ان تجدد نظرها في الحياة وتوجه قواها الى العلم والتعليم وتمزق عنها غشاء الجهل الكثيف"[108].

ولم يظهر منه تقاصر أو تخاذل عن تجديد الدعوة لإصلاح التعليم والتربية وشرع مصاريع صحفه للكتابة حول الموضوع بغرض استمالة القراء وتحفيز اهتمامهم به، ليس هذا فحسب بل بسط أمامهم العلاج في شكل رؤية واستراتيجيات، ففي الأعداد الأولى من جريدته "وادي ميزاب" نشر سلسلة من المقالات تحت عنوان: "العلم والتعليم الصحيحان"[109]، وحاول تشخيص "حالتنا التعليمية"[110] في العدد الثاني من "وادي ميزاب". وأتبعه بتساؤل "ما

هو حظنا من العلم؟"[111] في العدد الثامن من "وادي ميزاب". وحاول تمهيد الطريق في مقال بعنوان "كيف الوصول إلى العلم النافع؟ "[112]

ظل أبو اليقظان على عهده من الدعوة إلى إصلاح التعليم قائما ليجددها في كل صحيفة تأتي على أنقاض سابقتها، ففي العدد 75 من "الأمة" التي ظهرت بعد سنوات من تعطيل جريدة "وادي ميزاب" يعيد التذكير بعلل الأمة ويرد السبب إلى "ضعف إيماننا بالعلم وقلة ثقتنا بمنافع العلم، وجهلنا بمقام العلم وشرف العلم وغاية العلم"[113].

ولم تفصل صحافة الثعالبي وأبو اليقظان التعليم عن التربية، بل اعتبرت الأخيرة أسبق لتأثيرها على منحى التعليم وكفاءته، فنشرت، "وادي ميزاب" مثلا سلسلة من المقالات تحت عنوان: "نحن إلى التربية أحوج منا إلى العلم"[114]، وكافحت في أكثر من موضع الفساد الذي من شأنه تقويض أركان كل شيء بما في ذلك العلم. وربطت صحافة أبو اليقظان بين العلم والتربية حين تحدثت عن مساعي الحركة الإصلاحية: "كبث أنوار العلم والعرفان في نفوس الشبيبة وتهذيبها وتربيتها تربية صحيحة إسلامية"[115].

وعندما قدم حصيلة صحيفته "الأمة" وهي تقفل عامها الثاني وتخطو نحو عامها الثالث، لخص محاور اهتمامها الأساسية في تقويم الأخلاق، ومداواة داء الجهل بالعلم، والتأكيد على ضرورة الصحافة كوسيلة حديثة لحياتنا بمختلف أبعادها، وخدمة القضايا الإسلامية عامة والجزائرية خاصة[116].

وهي محاور تلخص كل التوجه الإصلاحي لأبي اليقظان ويشترك فيها مع الثعالبي لإيمانهما بأنه في اللحظة التي تستطيع فيها الشعوب الإسلامية تحرير الفكر الديني من الجمود الذي حبسه فيه البعض والاحتكام إلى ضرورات المرحلة بالاعتناء بالعلم أساسا والتربية، يمكنها تسوية وضعها مع التدهور والانحطاط والنهوض بقواها من التخلف.

ومما تقدم يمكننا أن نستخلص ما يلي:

-ترك احتكاك أبو اليقظان بالثعالبي أثناء وجوده للدراسة بتونس، أثرا بالغا في شخصيته وساهم في بلورة قناعاته السياسية وتوجهه الإصلاحي.

-اقتنع الثعالبي وأبو اليقظان مبكرا بأهمية الصحافة كوسيلة فعالة لبلورة الوعي وتشكيل الرأي العام حول القضايا والأفكار التي يؤمنون بها، فحاولا الأخذ بزمامها عبر إصدار صحفهم الخاصة والمساهمة بالنشر في صحف تتبنى خطهم التحريري.

-لم يستسلم أي من الرجلين المصلحين أمام أشكال التضييق والتشديد والتعطيل والملاحقة التي تعرضا لها سواء من قبل السلطات الاستعمارية أو من القوى المناهضة لتوجههما الإصلاحي من داخل مجتمعاتهما، فحافظا على المبدأ والأهداف ولم ينصرفا عن غايتهما بل لجأ إلى تغيير الاستراتيجيات في إطار الخيارات المتاحة.

-اشترك الثعالبي وأبو اليقظان في التركيز على عدد من المحاور الأساسية في نضالهما الإصلاحي أكثرها بروزا في صحافتهما: التجديد الديني بتحرير الفكر وفتح المجال للاجتهاد، والعناية بالعلم وإصلاح قطاعاته ومناهجه، والاهتمام بالتربية التهذيب.

4. خاتمة:

إن مآثر عبد العزيز الثعالبي وأبو اليقظان هي محصلة تفاعل فكري ونضال مشترك ليس بين الرجلين المصلحين فحسب وإنما في إطار حركة دينامية إصلاحية نهضت في سياق سياسي واجتماعي معين من أجل ردم الهوة بين الوعي والواقع وتجاوز الاختلالات التي كانت تصنع وتعمق الفجوة بينهما في الجزائر وتونس والعديد من البلدان العربية والإسلامية بفعل عوامل عديدة ذكرناها في متن هذه الدراسة منها الخارجية وترتبط أساسا بالقوى الاستعمارية، ومنها الداخلية وتتعلق بجمود الفكر الديني، وتخلف طرائق ومناهج التعليم، وتعميم الجهل، وزرع الخرافات والبدع، وتراجع الفضائل والمثل والأخلاقيات وهشاشة أسس التربية.

وقد وجهت الدعوة الإصلاحية للثعالبي وأبي اليقظان عنايتها إلى هذه القضايا التي تنم عن الإحساس بالمصير المشترك، ووظفت في معالجتها أدوات ومنابر عديدة لكنها أولت اهتماما خاصا لاستثمار الصحافة بوصفها فضاء لتمرير الأفكار وبلورة وعي جامع حولها.

وإذا كان للرجلين أثر في تاريخ النضال الإصلاحي والممارسة الصحفية، فإننا نستشف في هذا الأثر رؤية وبعدا استشرافيا أيضا. أولا، لإدراكهما المبكر لدور الصحافة في تشكيل رأي عام يقود عملية التغيير، وثانيا، لإثارتهما قضايا جوهرية نشهد إلى اليوم انعكاسات وتداعيات اختلالاتها.

5.قائمة المراجع:

1.5. الكتب

-أحمد خالد، الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي، بحث في فلسفته السياسية وصلتها بنضاله وأدبه ورحلاته مشفوع بوثائق ومنتخبات، (تونس: وزارة الثقافة، الدار العربية للكتاب، 2001)، ص679.

-خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956)، الروابط الحضارية بين القطرين وأثرها الجامع الأعظم في الوعي الجزائري، المجلد الأول، (الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013)، ص768.

-زكريا مفدي، تاريخ الصحافة في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، (الجزائر: منشورات مؤسسة مفدي زكريا، 2003)، ص194.

-صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي: من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1995)، ص485.

-عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، (بيروت: دار القدس، 1975)، ص221.

-عبد العزيز الثعالبي، الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلي الله عليه وسلم، تحقيق صالح الخرفي، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، 1997)، ص744.

-علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، (تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة")، 1999، ص725.

-مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، محاضرات ألقاها الشيخ مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية (1955)، (جامعة الدول العربية: معهد الدراسات العربية العالية، 1956)، ص193.

-مُحَمَّد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الموسوعة التاريخية للشباب، أعلام الثقافة والعلوم، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، 1984)، ص101.

-مُحَمَّد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، المجلد الأول، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978)، ص418.

-يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، (الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2014)، 431.

2.5. الرسائل الجامعية

-خيري الرزقي، المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان: 1352هـ-1357هـ/1933م-1938م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ص368.

3.5. الصحف والمجلات

-الأمة، السنة الثالثة، العدد 129، جمادي الأولى 1356، الموافق 13 جويلية 1937.

– أبو اليقظان، "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وادي ميزاب، افتتاحية العدد 01، 23 ربيع الأول 1345هـ الموافق لـ1 أكتوبر 1926.

– دون توقيع، "حزب الشعب الجزائري يحي تونس في شخص زعيمها الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، الأمة، السنة الثالثة، العدد 137، 8 رجب 1356 الموافق لـ 14 سبتمبر 1937.

–دون توقيع، "نشوء الصحافة في العالم"، وادي ميزاب، السنة الثانية، العدد 02، 30 ربيع الأول 1345هـ، الموافق لـ8 أكتوبر 1926.

–دون توقيع، "الصحافة والدين4"، وادي ميزاب، العدد6، 28 ربيع الثاني 1345هـ الموافق لـ05 نوفمبر 1926.

–دون توقيع، "تأثير الصحافة في العالم2"، وادي ميزاب، العدد 03، 7 ربيع الثاني 1345هـ، الموافق لـ 15 أكتوبر 1926.

–دون توقيع، "كيف يجب أن تكون العلاقة بين الجريدة الصادقة وبين الجمهور؟"، الأمة، العدد 45، 9 رجب 1354هـ الموافق لـ8 أكتوبر 1935.

–دون توقيع، "قطاع الطرق"، وادي ميزاب، العدد 58، 30 جمادي الأولى 1346 الموافق لـ25 نوفمبر 1927.

–دون توقيع، "يمهلون المبطل ويلجمون المحق"، وادي ميزاب، العدد 32، 1 ذي القعدة 1345هـ الموافق لـ 20 ماي 1927.

–دون توقيع، "الألم يحرك العزائم"، وادي ميزاب، العدد 62، 28 جمادي الثانية 1346 الموافق لـ 22 ديسمبر1927.

–دون توقيع، متى يعالج المريض وهو يدعي أنه صحيح لا بأس به؟"، الأمة، العدد 36، 5 جمادي الأولى 1354هـ الموافق لـ6 أوت 1935.

– قاسم، "العلم والتعليم الصحيحين"، وادي ميزاب، العدد 06، الجمعة 28 ربيع الثاني 1345 وفي 5 نوفمبر 1926، ص1.

-دون توقيع، "كيف الوصول إلى العلم النافع"، وادي ميزاب، العدد 09، 20 جمادي الأولى 1345هـ الموافق لـ26 نوفمبر 1926.

-دون توقيع، "ما هو حظنا من العلم؟"، وادي ميزاب، العدد 08، 13 جمادي الأولى 1345هـ الموافق لـ19 نوفمبر 1926، ص1.

-دون توقيع، "شهية الأمة في العلم خامدة: فماخي الوسائل التي تحركها وتنبهها؟"، الأمة، العدد 75، 27 صفر 1355هـ الموافق لـ19 ماي 1936.

-سعيد، "هل المعارضة إلا من لوازم الإصلاح ومغذياته؟"، الأمة، العدد 33، 14 ربيع الثاني 1354هـ الموافق لـ16 جويلية 1935.

-سعيد، "من منطقهم نعرفهم: جمود العلماء وأثره في نفوس العامة"، الأمة، العدد 71، 29 محرم 1355هـ الموافق لـ21 أفريل 1936.

-سعيد، "هذا الداء فما هو الدواء؟ ما هي الوسائل المبيدة لجراثيم الجمود؟ وما هي الطرق الواقية منها؟" الأمة، العدد 73، 13 صفر 1355هـ الموافق لـ6 ماي 1936.

-سعيد، "هل يجب أن يكون موقف المصلحين إزاء المعارضين غير هذا؟"، الأمة، العدد 37، 13 جمادي الأولى 1354هـ الموافق لـ13 أوت 1935.

-عبد الرحمن، "حالتنا التعليمية"، وادي ميزاب، العدد 02، 30 ربيع الأول 1345هـ الموافق لـ8 أكتوبر 1926.

- عبد العزيز الثعالبي، "خطاب الأستاذ الثعالبي في النادي العربي في بومباي"، وادي ميزاب، العدد 22، 15 شعبان 1345هـ الموافق لـ4 مارس 1927.

-مُحَمَّد ناصر، الشيخ أبو اليقظان ونضال الكلمة، مجلة الثقافة، السنة الرابعة، العدد 21، الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة، جوان/جويلية 1974، صص55-70.

-نوح، "العلوم الحديثة عند العرب"، الأمة، العدد 63، 24 ذي القعدة 1354هـ الموافق لـ18 فيفري 1936.

4.5. المواقع الإلكترونية

- أبو اليقظان(10 أوت 2020)، مأساة فلسطين، تقديم علي دبوز، ص4، تاريخ الاطلاع: 7 مارس 2021، متاح على https://www.noor-book.com

-مُحَمَّد العشي(د.ت)، عبد العزيز الثعالبي: الزعيم المنسي، الإصلاح، مجلة إلكترونية فكرية ثقافية جامعة تصدر شهريا عن منتدى الفارابي للدراسات والبدائل، تاريخ الاطلاع: 23 ديسمبر 2021 متاح على https://alislahmag.com/index.php?mayor=contenu&mayaction=article&article_id=1470&idlien=189

-مولود عويمر(26 مارس 2013)، الشيخ أبو اليقظان في عالم الصحافة، تاريخ الاطلاع: 04 فيفري 2021، متاح على https://binbadis.net/archives/698

6. الهوامش:

[1] هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي، عالم ومصلح وسياسي، ولد ونشأ بتونس لكنه من أصول جزائرية، فجده عبد الرحمن الثعالبي كان مجاهدا قاوم الاحتلال الفرنسي ثم لجأ بأسرته إلى تونس نتيجة اضطهاد الإدارة الاستعمارية. كما أنه سليل العالم الزاهد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الثعالبي (1384-1471م)، دفين مدينة الجزائر، وصاحب كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". للثعالبي مؤلفات عديدة منها "روح القرآن"، و"تونس الشهيدة"، و"تاريخ شمال إفريقيا"، و"الرسالة المحمدية"...وغيرها. صنف من أقطاب الفكر الإصلاحي على غرار جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبدو، ومن كبار النشطاء السياسيين فهو مؤسس الحزب الحر الدستوري التونسي.

[2] هو إبراهيم بن الحاج عيسى المعروف بـ"أبو اليقظان"، شاعر وصحفي ومصلح ولد بالقرارة بمنطقة ميزاب، تلقى تعليمه الأولي بمنطقته قبل أن يواصل تعليمه بجامع الزيتونة بتونس. أشرف على تنظيم بعثات علمية ميزابية إلى تونس. نشط في الحركة الإصلاحية بتونس والجزائر وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين. أنشأ وأشرف على إدارة مدارس بمنطقته تتبنى مناهج حديثة، وانضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي عام 1920. واشتهر بنشاطه الصحفي حتى لقب بعميد الصحافة العربية بالجزائر وشيخ الصحفيين الجزائريين.

[3] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، ط1، 1975، ص6.

[4] صالح الخرفي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ص429.

[5] المرجع نفسه: ص431.

[6] محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الموسوعة التاريخية للشباب، أعلام الثقافة والعلوم، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، (د.ط)، 1984، ص12.

[7] صالح الخرفي: المرجع السابق، ص433.

[8] أبو اليقظان (10 أوت 2020): مأساة فلسطين، تقديم علي دبوز، ص4، تاريخ الاطلاع 07 مارس 2021، متاح على https://www.noor-book.com

[9] صالح الخرفي: المرجع السابق، ص433.

[10] المرجع نفسه: ص433.

[11] المرجع نفسه: صص433-434.

[12] المرجع نفسه: صص46-47.

[13] محمد ناصر: الشيخ أبو اليقظان ونضال الكلمة، مجلة الثقافة، السنة الرابعة، العدد 21، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، جوان/جويلية 1974، ص65.

[14] المرجع نفسه.

[15] المرجع نفسه: ص66.

[16] صالح الخرفي: المرجع السابق، ص427.

[17] المرجع نفسه: صص438-441.

[18] الأمة: السنة الثالثة، العدد 129، جمادي الأولى 1356، الموافق 13 جويلية 1937.

[19] دون توقيع: "حزب الشعب الجزائري يحي تونس في شخص زعيمها الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، الأمة، السنة الثالثة، العدد 137، 8 رجب 1356 الموافق لـ 14 سبتمبر 1937، ص3.

[20] المرجع نفسه.

[21] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المرجع السابق، ص213.

[22] المرجع نفسه: ص217.

[23] صالح الخرفي: المرجع السابق، ص20.

[24] المرجع نفسه: ص57.

[25] المرجع نفسه.

[26] المرجع نفسه: صص59-60.

[27] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المرجع السابق، ص9.

[28] ينظر صالح الخرفي: المرجع السابق، صص 62-65.

[29] خير الدين شترة: الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956)، الروابط الحضارية بين القطرين وأثرها الجامع الأعظم في الوعي الجزائري، المجلد الأول، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2013، ص509.

[30] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المرجع السابق، ص11.

[31] أحمد خالد: الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي، بحث في فلسفته السياسية وصلتها بنضاله وأدبه ورحلاته مشفوع بوثائق ومنتخبات، وزارة الثقافة، الدار العربية للكتاب، تونس، (د.ط)، 2001، ص49.

[32] علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية (1904-1934)، تعريب: عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، تونس، (د.ط)، 1999، ص220.

[33] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المرجع السابق، ص41.

[34] المرجع نفسه: ص42.

[35] مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور: الحركة الأدبية والفكرية في تونس، محاضرات ألقاها الشيخ مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية (1955)، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، (د. ط)، 1956، ص119.

[36] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص514.

[37] صالح الخرفي: المرجع السابق، ص56.

[38] علي المحجوبي: المرجع السابق، ص220.

[39] عبد العزيز الثعالبي: الرسالة المحمدية: من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، تحقيق صالح الخرفي، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، (د. ط)، 1997، ص33.

[40] المرجع نفسه: ص36.

[41] صالح الخرفي: المرجع السابق، ص28.

[42] المرجع نفسه: ص46.

[43] مُحَمَّد العشي (د. ت): عبد العزيز الثعالبي: الزعيم المنسي، الإصلاح، مجلة إلكترونية فكرية ثقافية جامعة تصدر شهريا عن منتدى الفارابي للدراسات والبدائل، تاريخ الاطلاع: 23 ديسمبر 2021، متاح على https://alislahmag.com/index.php?mayor=contenu&mayaction=article&article_id=1470&idlien=189

[44] زكريا مفدي: تاريخ الصحافة في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، (د. ط)، 2003، ص165.

[45] مُحَمَّد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، صص19-20.

[46] ينظر العددان الأول والثاني من جريدة "وادي ميزاب"، الصادران بتاريخ 1 أكتوبر 1926، و8 أكتوبر 1926.

[47] دون توقيع: "نشوء الصحافة في العالم"، وادي ميزاب، السنة الثانية، العدد 02، 30 ربيع الأول 1345هـ، الموافق لـ8 أكتوبر 1926، ص1.

[48] المرجع نفسه.

[49] دون توقيع: "الصحافة والدين 4"، وادي ميزاب، العدد6، 28 ربيع الثاني 1345هـ الموافق لـ05 نوفمبر 1926، ص1.

[50] دون توقيع: "تأثير الصحافة في العالم2"، وادي ميزاب، العدد 03، 7 ربيع الثاني 1345هـ، الموافق لـ 15 أكتوبر 1926، ص1.

[51] المرجع نفسه.

[52] دون توقيع: "الصحافة والدين4"، المرجع السابق، ص1.

[53] المرجع نفسه.

[54] دون توقيع: "تأثير الصحافة في العالم2"، المرجع السابق، ص1.

[55] دون توقيع: "كيف يجب أن تكون العلاقة بين الجريدة الصادقة وبين الجمهور؟"، الأمة، العدد 45، 9 رجب 1354هـ الموافق لـ8 أكتوبر 1935، ص1.

[56] دون توقيع: "الصحافة والدين4"، المرجع السابق، ص1.

[57] أبو اليقظان: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وادي ميزاب، افتتاحية العدد 01، 23 ربيع الأول 1345هـ الموافق لـ1 أكتوبر 1926، ص1.

[58] دون توقيع: "نشوء الصحافة في العالم"، المرجع السابق، ص1.

[59] المرجع نفسه.

[60] مُحَمَّد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص9.

[61] المرجع نفسه: ص11.

[62] المرجع نفسه: صص16-17.

[63] المرجع نفسه: صص10-11.

[64] المرجع نفسه: صص12-13.

[65] خيري الرزقي: المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان: 1352هـ-1357هـ/1933م-1938م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر2، ص31.

[66] مُحَمَّد ناصر: الشيخ أبو اليقظان ونضال الكلمة، المرجع السابق، ص56.

[67] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص526.

[68] زكريا مفدي: المرجع السابق، ص167.

[69] مُحَمَّد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، المجلد الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 1978، ص49.

[70] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المرجع السابق، ص217.

[71] أبو اليقظان: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، المرجع السابق، ص1.

[72] أحمد خالد: المرجع السابق، ص28.

[73] المرجع نفسه: ص520.

[74] أبو اليقظان: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، مرجع سبق ذكره، ص1.

[75] المرجع نفسه.

[76] أبو اليقظان: "الأمة تخطو إلى مرحلتها الثالثة"، الأمة، العدد 101، الثلاثاء 23 رمضان 1355 هـ الموافق لـ 7 ديسمبر 1936، ص1.

[77] عبد العزيز الثعالبي: "فقيد الإسلام والشرق السيد رشيد رضا"، الأمة، العدد 47، 23 رجب 1354هـ الموافق لـ22 أكتوبر 1935، ص1.

[78] دون توقيع: "الصحافة والدين 4"، المرجع السابق، ص1.

[79] أحمد خالد: المرجع السابق، ص31.

[80] مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور: المرجع السابق، ص575.

[81] يوسف مناصرية: دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، 335.

[82] مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور: المرجع السابق، ص63.

[83] أحمد خالد، المرجع السابق: ص512.

[84] دون توقيع: "قطاع الطرق"، وادي ميزاب، العدد 58، 30 جمادي الأولى 1346 الموافق لـ25 نوفمبر 1927، ص1.

[85] دون توقيع: "يمهلون المبطل ويلجمون المحق"، وادي ميزاب، العدد 32، 1 ذي القعدة 1345هـ الموافق لـ 20 ماي 1927، ص1.

[86] دون توقيع: "الألم يحرك العزائم"، وادي ميزاب، العدد 62، 28 جمادي الثانية 1346 الموافق لـ 22 ديسمبر 1927.

[87] سعيد: "هل المعارضة إلا من لوازم الإصلاح ومغذياته؟"، الأمة، العدد 33، 14 ربيع الثاني 1354هـ الموافق لـ16 جويلية 1935، ص1

[88] المرجع نفسه.

[89] المرجع نفسه.

[90] عبد العزيز الثعالبي: "فقيد الإسلام والشرق السيد رشيد رضا"، المرجع السابق، ص1.

[91] المرجع نفسه.

[92] المرجع نفسه.

[93] ابن الشعب: "الجمود أفات النهوض"، المرجع السابق، ص3.

[94] سعيد: "من منطقهم نعرفهم: جمود العلماء وأثره في نفوس العامة"، الأمة، العدد 71، 29 محرم 1355هـ الموافق لـ21 أفريل 1936، ص1.

[95] سعيد: "هذا الداء فما هو الدواء؟ ما هي الوسائل المبيدة لجراثيم الجمود؟ وما هي الطرق الواقية منها؟" الأمة، العدد 73، 13 صفر 1355هـ الموافق لـ6 ماي 1936، ص1.

[96] سعيد: "من منطقهم نعرفهم: جمود العلماء وأثره في نفوس العامة"، المرجع السابق، ص1.

[97] سعيد: "هل يجب أن يكون موقف المصلحين إزاء المعارضين غير هذا؟"، الأمة، العدد 37، 13 جمادي الأولى 1354هـ الموافق لـ13 أوت 1935، ص1.

[98] سعيد: "هذا الداء فما هو الدواء؟ ما هي الوسائل المبيدة لجراثيم الجمود؟ وما هي الطرق الواقية منها؟"، المرجع السابق، ص1.

[99] عبد العزيز الثعالبي: "خطاب الأستاذ الثعالبي في النادي العربي في بومباي"، وادي ميزاب، العدد 22، 15 شعبان 1345هـ الموافق لـ4 مارس 1927، ص1.

[100] المرجع نفسه.

[101] عبد العزيز الثعالبي: تونس الشهيدة، المرجع السابق، ص11.

[102] أحمد خالد: المرجع السابق، ص492.

[103] المرجع نفسه: ص520.

[104] المرجع نفسه: ص509.

[105] مولود عويمر (26 مارس 2013): الشيخ أبو اليقظان في عالم الصحافة، تاريخ الاطلاع 4 فيفري 2021، متاح على https://binbadis.net/archives/698

[106] دون توقيع: "متى يعالج المريض وهو يدعي أنه صحيح لا بأس به؟"، الأمة، العدد 36، 5 جمادي الأولى 1354هـ الموافق لـ6 أوت 1935، ص1.

[107] قاسم، "العلم والتعليم الصحيحين"، وادي ميزاب، العدد 06، الجمعة 28 ربيع الثاني 1345 وفي 5 نوفمبر 1926، ص1.

[108] دون توقيع: "كيف الوصول إلى العلم النافع"، وادي ميزاب، العدد 09، 20 جمادي الأولى 1345هـ الموافق لـ26 نوفمبر 1926، ص1.

[109] ينظر: وادي ميزاب، العددان 04 و06 الصادران بتاريخي: 22 أكتوبر 1926 و5 نوفمبر 1926.

[110] عبد الرحمن، "حالتنا التعليمية"، وادي ميزاب، العدد 02، 30 ربيع الأول 1345هـ الموافق لـ8 أكتوبر 1926، ص1.

[111] دون توقيع: "ما هو حظنا من العلم؟"، وادي ميزاب، العدد 08، 13 جمادي الأولى 1345هـ الموافق لـ19 نوفمبر 1926، ص1.

[112] دون توقيع: "كيف الوصول إلى العلم النافع"، المرجع السابق، ص1.

[113] دون توقيع: "شهية الأمة في العلم خامدة: فماهي الوسائل التي تحركها وتنبهها؟"، الأمة، العدد 75، 27 صفر 1355هـ الموافق لـ19 ماي 1936، ص1.

[114] ينظر: وادي ميزاب، الأعداد 01، 02، 03 الصادرة بتواريخ: 1 أكتوبر 1926، و8 أكتوبر 1926، و15 أكتوبر 1926.

[115] نوح: "العلوم الحديثة عند العرب"، الأمة، العدد 63، 24 ذي القعدة 1354هـ الموافق لـ18 فيفري 1936، ص2.

[116] أبو اليقظان: "الأمة تخطو إلى مرحلتها الثالثة"، المرجع السابق، ص1.